

الشعر والرسم دراسة للعلاقة بين شعر احمد مطر ورسومات ناجي العلي  
أ.م.د. إسماعيل خلباش حمادي \_ جامعة واسط \_ كلية التربية \_ قسم اللغة العربية  
الباحث ضرغام حسن محمد \_ بكالوريوس لغة عربية \_ المديرية العامة للتربية واسط

تمهيد  
أولاً:

لعلنا لا نجانب الحق إذا قلنا إن اهتمام الإنسان بالفن لا يقل أهمية عن اهتمامه بالعلم فهما العلم والفن نتاجان يمثلان محاور حياته التي لا يستغني عن أي منهما . وإذا نحينا الحديث عن العلم وقصرناه على الفن نقول إن الفنون الجميلة كانت وما زالت أدوات التعبير عن عواطف الإنسان تجاه الوجود ويحاول من خلالها أن تجد توازناً لمشاعره المختلفة ليس هذا فقط وإنما بالفن يستطيع أن يسد النقص الحاصل في الطبيعة فيحاول جاهلاً في كل عمل إبداعي أن يصل إلى الصورة المثلثة التي يجب أن تكون عليها الطبيعة لأن الفن هو "عملية خلق وابتكار في ظل قانون ونظام من العلاقات الشكلية التي تتعامل مع الوجود الإنساني ولا يتم للفنان إنجاز عمله الفني إلا من خلال صراع وتصاد وتفاعل محتمد"<sup>1</sup> .

إن الفنون الجميلة مهما تكن مصادرها في حقل الصراع البشري تصبح من خلال الموهبة وتقنية العرض حقلًا مختلفاً<sup>2</sup>

ولعل من المفيد في هذا البحث أن نترك الحديث عن الفنون الجميلة بعامة ونخص الشعر والرسم - ويبدو إن العلاقة بينهما أمر قديم في الفكر الإنساني وربما تكون إشارة أرسطو إلى أنواع المحاكاة في الشعر والرسم في قوله "الشعراء يحاكون من هم أفضل منا أو أسوأ أو مساوين لنا شأنهم في ذلك شأن الرسامين"<sup>3</sup> هي أقدم إشارة لهذه العلاقة وفي معرض الحديث عن العلاقة تلك يقول ديميزات وبروكس<sup>4</sup> إن

<sup>1</sup> - مبادئ التذوق الفني والتنسيق الجمالي 11

<sup>2</sup> - ينظر التحليل النفسي والفن 7

<sup>3</sup> - فن الشعر 8

<sup>4</sup> - ينظر العلاقات التصويرية 11

هناك تأكيد للتكامل بين فني الشعر والرسم وتأثيراً أدبياً في الرسم من جانب وتحكماً للرسم في التعبير الأدنى من جانب وبعبارة أخرى تأكيد التأثير التصويري في الأدب والتطابق الجمالي بين الشعر والرسم كما هو الحال عند الفنان الفرنسي شارل ألفونس يدي<sup>1</sup> في العصر الكلاسيكي في رسالته له بعنوان (فن الرسم توازي (فن الشعر) لهوراس و (فن الشعر) لبوالو يقول في أحد مقاطعها مردداً عبارة هوراس :

الشعر مثل الصورة

ولذلك فإن الصورة تحاول أن تكون كالشعر

الصورة تدعى عادة الشعر الصامت

والشعر صورة ناطقة<sup>2</sup>

وقد شرح (دريلين) 1631 – 1700 هذه القصيدة في كتابه (التوازي بين الشعر والرسم)<sup>3</sup> منطلاقاً من فكرة محاكاة كل من الرسم والشعر للأشياء في شكلها الأمثل أي الأشياء كما خلقت في بدايتها وكما يجب أن تكون . ويبعدو إن هذه الفكرة هي الفكرة نفسها التي قال بها (أرسطو) التي مصدرها إن الفن يسلك سلوكاً مشابهاً للطبيعة في سعيها لتصحيح القصور وفي تطوعها إلى الكمال في كل خلقها وللهذا فإن هناك تقابلات بين القصيدة وبين التصميم في الرسم كما إن هناك توازناً بين الأسلوب والتصوير في الشعر وبين الألوان في الرسم وهذا يعني أنه تستطيع أن تكتب صورة بالكلمات مثلاً تستطيع أن ترسم المشاعر في صورة وليس بعيداً عن هذا قول عزرا باوند " إن العمل المثمر حقاً هو ذلك الذي يحتاج تفسيره إلى مائة عمل من جنس آخر ، والعمل الذي يضم مجموعة مختارة من الصور والرسوم هو نواة مائة قصيدة "<sup>4</sup> . ولم يبعد سيميونيدز عن هذه العلاقة إذ قال " إن الرسم شعر صامت وإن الشعر رسم ناطق "<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - ينظر المصدر نفسه 11

<sup>2</sup> - العلاقات التصويرية 12

<sup>3</sup> - المصدر نفسه 12

<sup>4</sup> - قصيدة وصورة 7

<sup>5</sup> - الشعر والرسم 46

ومن الجدير بالذكر إن الحديث يكون عن الشعراء والرسامين المبدعين الذي تمكنا من أدواتهم وهذا يعني أنهم يمتلكان سيطرة كبيرة على اللغة - اقصد الشعراء - وعلى حاملة الألوان - اقصد الرسامين - ومن هذا المنطلق قدم (أنطوان كوبيل) نصيحته عندما ألقى خطابه أمام الأكاديمية الملكية للرسم عام 1741 إذ قال "على الرسام في اسلوبه الرامي أن يكون شاعرا ، لا اقو لأن عليه أن يكتب الشعر ، إذ ربما يفعل المرء ذلك من غير أن يكون شاعرا ، ولكن يجب أن يمتلك بالروح ذاتها التي تحرك الحياة في الشعر فقط . بل عليه أيضا أن يعرف بالضرورة قوانينه التي هي قوانين الرسم ذاتها " إذا على الرسم أن يفعل بالعين ما يفعله الشعر بالاذن" <sup>1</sup> .

ويبدو أن مئات من الشعراء والفنانين التشكيليين على مدى مئات السنين قد تبادلوا التأثير والتأثير كما استلهم كثيرا من الشعراء لوحات الرسامين وسجلوا إلهامهم في قصائد كما استوحى الرسامين قصائد الشعراء فرسموا ما كان في مخيالهم . وقصة هذا التأثير المتبادل بين الفنون قصة طويلة يقدر عمرها بثلاثة ألف سنة في تاريخ الأدب والفن في القرن العشرين<sup>2</sup> وهي قصة مثيرة إذ تكشف عن العلاقة الوطيدة بين الفنون الجميلة بل عن البنية أو التكوين الأساسي الذي تشتراك فيه كل الفنون بحيث يجعل منها أخوة أو

أخوات<sup>3</sup> ولعل الذي يهم من تلك المفارقة بين الفنون هو الاختلافات الجوهرية بينها التي إذ تجاوزناها تشيع الفوضى .

ومما درج عليه كثير من الشعراء عند إصدارهم مجموعاتهم الشعرية تكليف أحد الفنانين لعمل تخطيطات مستوحاة من النصوص ليستلهم فيها الرسام موضوعات النصوص بحيث تم عمليه تفصيل المناخ النصي ( مفرداته - شخصه - موضوعاته ) بوساطة الرسم لإنجاز عمل صوري يوازي العمل اللغوي ويقترن به في عملية ترجمة متبادلة بحيث تحول عملية نقل من كونها تجسيدا صوريا لإحساساته

<sup>1</sup> - قصيدة وصورة 5

<sup>2</sup> - ينظر المصدر نفسه 5

<sup>3</sup> - موقع دنيا الفن

وإرهاصاته الذاتية المحايدة إلى عملية تجسيد مرتبطة أي مرتبطة بالنص وقد سعى بعض الرسامين إلى الاقتراب من رؤية الشاعر للنص فينجز عملاً مجازياً مماثلاً للنص وقد يكون العكس ، أي إن الشاعر يقوم باختيار تخطيطات يظن إنها تقترب من مناخ تجربته الشعرية وان كانت تلك الرسوم قد نفذت قبل مرحلة كتابة القصائد بسنوات مثل تخطيطات " فاخر خلف " <sup>1</sup> . وقد تكون التخطيطات من عمل الشاعر نفسه كما فعل يوسف الصانع في مجموعة المعلم وهي تخطيطات اتسمت بالبساطة ذاتها التي تلفت الانتباه في شاعرية الصانع وقد كانت نوعاً من الترجمة الحرافية للقصائد وقد يقوم الرسام بالتقاط مفردات معينة أو فعل يستله من النص وبيني عليه تكويناته الصورية كطريقة الرسام " فاضل جواد " <sup>2</sup> في أكثر من مثال أو يستثمر الرسام مفرداته التشكيلية وتكويناته الخاصة لإنشاء علاقة صورية مع النصوص بطريقة تعليم الرسوم بمقاطع ومفردات من النصوص كما فعل الرسام " عبد الكريم سيفو " <sup>3</sup> أو أن يفيد من بنية العنوان لإنجاز علاقة صورية أيقون دال دون الخروج عن تلك البنية .

ظهرت قصيدة الصورة التي تصف اللوحة الفنية فتستوحى مضمونها أو شكلها وقد تعددت أشكالها وأنماطها المختلفة فمنها ما يحاول الشاعر فيها أن يستلهم طريقة الفنان التشكيلي بوجه عام والرسام بوجه خاص في تشكيل القصيدة وبنائها إلى قصيدة مستوحاة من صورة ولوحات فنية محددة <sup>4</sup> ذلك إن الأ بصار تدرك الصور بمجرد النظر إليها بينما تحتاج الأنساق اللغوية إلى تسلسل زمني كي تدركها الأ زمان وبصرف النظر عن عنصر المكان كون الرسالة اللغوية يمكن أن تنتقل إلى مرحلة المرئي بعد تحولها إلى نص مكتوب (مدونة ) تقرأ وهنا يدخل العامل البصري ومما هو جدير بالذكر أن القراءة تحتاج إلى الترتيب الزمنية للإدراك إلا إذا تحولت المدونة إلى نص مرئي وهنا تسقط اللغة بكونها نسق دلالي مكتفيًا بما يحيل

<sup>1</sup> - موقع يوسف الصانع

<sup>2</sup> - موقع الرسام فاضل جواد

<sup>3</sup> - موقع الرسام عبد الكريم سيفو

<sup>4</sup> - ينظر قصيدة وصورة 46

إليه سمعا وقراءة لأن الرسم مكاني لا يدخل عنصر الزمن فيه فاللوحة هي عبارة عن حيز من المكان ليس فيها أنغام أو موسيقى بينما الشعر فهو مكاني من حيث وجود القصيدة فضلا عن وجود عنصر الموسيقى وهنا يكمن ارتقاء الشعر على الرسم .

ثانيا :

نبذة تعريفية عن حياة الشاعر أحمد مطر والفنان ناجي العلي :

ولد الشاعر احمد مطر في مطلع الخمسينات في البصرة في قرية التنومة إحدى نواحي شط العرب وعاش طفولته فيها ثم انتقلت أسرته لتقيم في محلة الأصمعي <sup>1</sup> ، بدأ كتابة الشعر وهو في سن الرابعة عشرة وكان شعره الأول لا يخرج عن نطاق الغزل الرومانسية ثم اكتشف الشعب والسلطة فراح يدخل هذا الصراخ.

إن الشاعر احمد مطر هو الجرأة بكل معانيها وألوانها وتداعياتها ومستوياتها مع العلم أن الجرأة السياسية هي مجرد مجال من المجالات والموضوعات التي تبين لنا جرأة شاعرنا .

قرر شاعرنا أن يخوض حربا على الحكام والسلطانين الجائرين الذين مارسوا العنف ضد شعوبهم ، وكانت نتيجة هذه الحرب هي أقامته في غربة يمكن أن تكون نفيا في بلاد الانجليز ، وهناك عقول تفكرون ينطون عنها اللسان بالقول انه يعيش بترف في الدول الأجنبية ، ولكن هذا غير مطابق لأرض الواقع فأن شاعرنا ملاحق لعروبته ومتهم بالإرهاب لإسلامه ناهيك عن الفقر الذي يعيشه ، والحالة الصحية السيئة <sup>2</sup> ، إذا فالإقامة هناك جحيم لا فردوس .

أما الفنان ناجي سليم العلي الملقب بضمير الثورة فقد ولد في قرية الشجرة عام 1936م وهي قرية تقع بين الناصرة وطبريا في الجليل الشمالي من فلسطين <sup>(3)</sup> .

<sup>1</sup> - موقع الساخر

<sup>2</sup> - ينظر الموقع نفسه

<sup>(3)</sup> - موقع الفنان الشهيد ناجي العلي

كان له من خلال جدران سجنه الأربعة في مدينة ( صور ) والذي كتب له أن يزج بينها أكثر من مرة <sup>(1)</sup>، الكثير من الأحداث ، تعلم ناجي العلي كيف يجعل من رحلاته التصورية منافذ يطل منها على وطنه الكبير وكانت مساحات الجدران الأربعة المطبقة عليه بعثمتها وقدارتها تتسع لمزيد من خيالاته في الرسم الذي حلم أن يرى ألوانه وأشكاله تصرخ بهموم شعبه وتلوح أعلامه بقرب انتصاره ، كان ذلك في أوائل السبعينات وهو في العشرينات من عمره ، وقد شغلته تأملاته وهمومه عن أن ينتبه لتوأم في الروح ، لطفل صغير كان

في أعمق أعمقه يحاول أن يستلف وجوده وحضوره بيننا<sup>(2)</sup> ، من كلمات ذلك المسرحي المتهبة وحركات أبطاله العنيفة ، ومن خطوطه وأشكاله أي ناجي العلي المليئة بالعذابات الكبيرة ليولد في حنظله من عين الحلوة ، الذي أصبح وكأنه توقيع ناجي العلي ، وأن شخصية حنظله ورهافة إحساسه وشدة وعيه بمحاساته في أرضه المسلوبة ووطنه الممزق وإنسانيته المسحوقة لم تتح لحظاته إلا أن يولد في معنى من مرارة أسمه ، صغير في شكله للدلالة على البراءة والصدق والأمانة ، كبير بوعيه وألمه ، عميقا في نكاته السود التي أفردت ناجي العلي رائدا لنهج كاريكاتيري .

فالنكتة السوداء عنده " تهدف إلى شحن الناس ، استثارتهم ، تحريضهم " فإنها الشاهد المأساوي على سواد الحالة التي نعيش .

#### رحلة الشاعر أحمد مطر مع الفنان ناجي العلي :

التقى الشاعر أحمد مطر بالفنان ناجي العلي في الكويت لأن الثاني أقام وجعل من الكويت محطة لإقامته ، ومن الواضح أن ناجي العلي على نهج مطر فهو من المعارضين للحكومات العربية ، وهذا واضح من رسوماته .

<sup>(1)</sup> - الموقع السابق

<sup>(2)</sup> - مجلة فنون عربية 34

عمل ناجي العلي في جريدة القبس كرسام يرسم في الصفحة الأخيرة قبل الشاعر واستمر في نشر الرسومات في جميع الأحداث حتى عام 1986م.<sup>(1)</sup>

عندما بدأ مطر بالنشر في القبس بدأ التعارف بينه وبين الفنان العلي فكان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتة في الصفحة الأولى ويختتمها ناجي العلي برسم في الصفحة الأخيرة ، وكان كلا القصيدة والرسم يصبا في موضوع واحد وألا ساس هو العنصر السياسي .

وهنا مسألة مهمة جدا ، وهي أن شعر مطر كان أقوى وأشد تأثيرا من رسومات ناجي العلي على الحكومات بدليل أن الفنان العلي كان يرسم قبل مطر وأستمر دون انقطاع ، أما الشاعر فقد عمل في القبس لأقل من ثلاثة سنوات مع العلم أن مطر كان غير مستمر بالنشر ، فقد كان ينشر بصورة متقطعة ، والدليل الثاني هو أن الفنان العلي تم نفيه مع أحمد مطر أي لولا وجود الشاعر لبقي مستمرا بالرسم .

#### بين احمد مطر وناجي العلي :

إن من ابرز الأدوات الشعرية التي استخدمها احمد مطر في صياغة تجربته هي الصورة الشعرية وفيها تتجسد الأحساس وتشخيص الخواطر والأفكار وتنكشف رؤيته الخاصة عن العلاقات الخفية في أعماله وهي أيضا وسيلة في معرفة النفس وأقاليمها الغامضة .

والقصيدة عنده دائما هي عبارة عن صورة أو مجموعة من الصور الجزئية المتأزرة والمتفاعلة فيما بينها ولأن الصورة عنده تعتمد في تشكيلها على اختلال بسيط بشكله كبير بفكرته وهو من خلال هذه الأدوات يكون لوحة في النهاية يريد من خلالها طرح ما يراه وإيصاله بالصورة الدقيقة . فمن أدواته المستعملة في عمله ( كتابة القصيدة ) الورقة والقلم والالفاظ والموضع والغرض من القصيدة . ولا تختلف هذه الأدوات عند الرسام الكاريكاتيري فهو يستعملها جميعها عدا الألفاظ إذ يبدلها بألوان ، لذا يتلقى الرسام والشاعر في عملية الإيصال للموضوع بشكل مؤثر في المتلقي ويبدو من المفيد أن نشير إلى تشابه

<sup>(1)</sup> - ينظر جريدة القبس الكويتية في مختلف أعدادها المؤشرة أعلاه

واضح بين ناجي العلي واحمد مطر في اختيار الموضوعات لرسومهم وقصائدهم ، فناجي العلي لا يرسم أشكالاً معينة بصورة دقيقة أي انه يرسم لوحة طبق الأصل عن منظر أو ما شابه ذلك بل هو فنان يخترع مواضيع ويطرحها بأساليب أبداعية مختلفة والشئ نفسه ينطبق على أحمد مطر فلم يكتب الشاعر بمواضيع مطروحة وتقلدية أنها ابتدع طرق جديدة أضافه نكهة ورائحة للشعر الحديث ففي الهجاء مال إلى السخرية والاستهزاء بعيداً عن الهجاء التقليدي فهو يعظم المهجو بطريقة ساخرة كما يعظم الرسام الكاريكاتيري أجزاء أو أعضاء معينة في لوحته . ففي قصيدة " مسائل غير قابلة للنقاش "<sup>1</sup>

للحوار

يلجأ الحكم دوماً

كلما الجمهور ثار

كلمة منه

ومنهم كلمة

ثم يعود الصفو للجو

وينزاح الغبار

هو يدعوه : حاوري

هم يقولون له : صه يا حمار

\*\*\*\*\*

لا أطيل ..

وجد الحكم في الدنيا

لكي ينفوا وجود المستحيل.

ما عداهم

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 426\_427

كل ما في هذه الدنيا جميل

\*\*\*\*\*

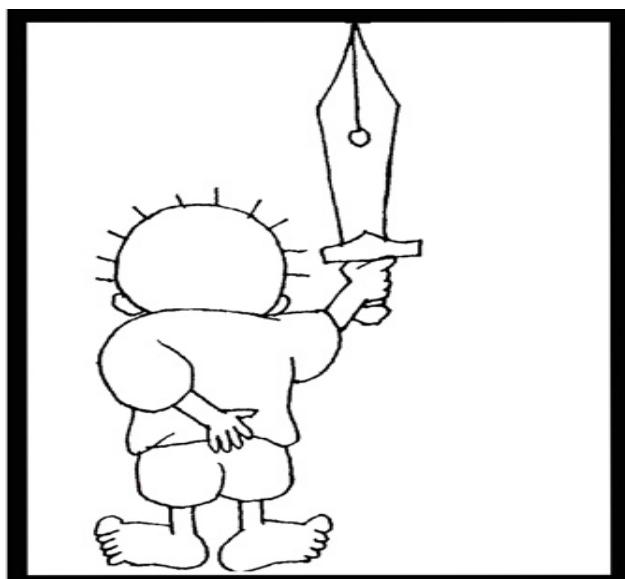
تجد حوارا بين الشعب والحكام غير تقليدي إذ يدفع احمد مطر بكلمات السخرية والاستهزاء لأن تشتراك في  
ثنايا الحوار ليبدو على صورة أخرى لم تألفها في شعر الهجاء التقليدي ومن بين ما يجسده ذلك قوله :

هو يدعو : حاوروني

هم يقولون له : صه يا حمار

\*\*\*\*\*

ويقترب من ذلك كثيرا ما نجده في رسومات ناجي العلي فكثيرا ما يواجهنا ذلك الطفل الذي غالبا ما أدار  
ظهره للقارئ والناظر وهو بلا صفة وجه وهو بملامح موجزة ولكنه طفل بسيط ساذج مضحك مبكي في  
أحوال أخرى وهذا هو حال الكاريكاتير الذي حمل فيه ناجي العلي مشاعره وهمومه وصوته الذي بات يعلو  
من خلال رفع هذا الحنطلة للسيف المنتهي بريشة ناجي العلي



فقد وضع الفنان هذه الشخصية بعد أن أعطاها وقت لميلادها قال عنها أن قوانين الأرض لا تتطبق عليها<sup>1</sup> وقد ظلت هذه الشخصية " حنظلة " شاهدا للعصر ، الشاهد الذي لا يموت حيث دخل الحياة عنوة ولن يغادرها أبدا وقد ولد ليحيى وتحدى لبسمار والمتفحص لهذه الشخصية يجدها لا تختلف كثيرا عن قلم أحمد مطر في أثناء كتابته لقصائده التي تروي قصته مع الشعر إذ تبقى ناطقة بالأسامة والحرمان والمعاناة من خلال الكلمات غير المنحازة كما هو الحال عند حنظلة الذي كان ينطق عن لسان ناجي العلي في رسوماته .

ومن الجدير بالذكر أن احمد مطر قد أختط لنفسه أسلوباً جديداً يختلف كثيراً عن الشعر المباشر التي قلنا عنها قبل قليل (السخرية والاستهزاء) مع إن العرب لا يعطون الكتابة الساخرة اهتماماً كبيراً وكثيراً ما كانوا ينظرون للكاتب الساخر على أنه يصلح لسرد النكت في الوقت الذي يقدر العالم مثل هذا النوع من الكتابة وخير مثال على ذلك الأديب الحائز على جائزة نobel الأخيرة وهو " أورهان ناموق " الكاتب التركي الساخر<sup>2</sup> . ومن يتبع شعر احمد مطر يجده على هذا الحال في موضوعاته السياسية جميعها كقضية فلسطين والمشكلة الاقتصادية والقضايا الاجتماعية والظلم والقمع والتمزق الطائفي العنصري والغربة وحب الوطن وهجاء الحكام والتحريض على الثورة واليأس والأمل .... للحد الذي أتتهم في تلك الموضوعات بالانحياز وهي تهمة لا ينفيها فهو ليس محايده أنه منحاز لمن هم يرثون تحت نير الأكاذيب وأطمأن التضليلات وصخور القهوة والنهايات وأحجار السجون والمعتقلات وهو منحاز لمن ينامون في الوطن العربي بين قبور الموتى،ولمن يخرجون من حواري الخرطوم وليمزقوا باليديهم سلاسلهم ، ولمن يقرأون كتاب الوطن في السجون والمخيمات ، فهو ساخر حتى في المواقف الدامية ويبدو أن من يحسنون فن السخرية والاضحاء هم أكثر الناس امتلاء بالاحزان وشاعرنا لا يرمي إلى اضحاك السامع بل كتب على سجنته ليستعرض شر بلتنا وشر البالية ما يضحك فهو ضحك من شدة البكاء ولعل هذه الصفة قد عبرت إلى

<sup>1</sup> - موقع الفنان الشهيد ناجي العلي

<sup>2</sup> - موقع الحاصلين على جائزة نobel 2006

شعر احمد مطر عن طريق موهبة الرسم الكاريكاتيري فقد مارس هذا الفن فترة من الزمن في الصحافة ولكنه تركه وعلى الرغم من ذلك بقيت اثاره واضحة المعالم في شعره <sup>1</sup>.

ولعلنا لا نجانب الحق إذا قلنا إن اغليت شعره جاءت ضد فئة معينة ( المنعمة - المترفة - التي تشرب الشاي المقطر كما يصفها هو والتي تضع العراق وفلسطين على رأس أجندتها السياسية وتجعل من عذاب الشعب رضا للشيطان ومبركة الرحمن معا وقد أبهض ثقلها ظهر الوطن وهي عديمة الحرية إلا ما ارتبط بالحرية سلباً يشوهون دين العدل والرحمة إذ يقطعون سارق الدرهم ثم لا يجدون حرجاً من أن

يأخذوا رواتبهم من يد سارق البلاد والعباد وهم أعداء الشعب وهذه الأنظمة تقتل بوضوح كالطاعون ولا يركز الشاعر عليهم بل يتعدى إلى وصف أعمالهم المقرفة وهي العمالقة للغرب ويركز على هذا الجانب بصورة كبيرة وباستهزاء واضح فمرة ينعتهم بأمير المؤمنين وثانية خانق الناس وأخرى ولادة الأمر وأخرى ورثة إبليس ..... وصفات أخرى كثيرة لينال منهم ويقضي على الرجلة وكبرياتها بوصفهم النساء .

يا أرض لا تطلبني من ذلنا كبريات <sup>2</sup>

قومي احلي ثانية

وكشفي عن رجل

لهذه النساء

<sup>1</sup> - ينظر حواره لجريدة العالم اللندنية

<sup>2</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة 36



والذي يتمعن هذه الصورة يجد شكلاً وهمياً تخيلياً<sup>1</sup> لا علاقة بالواقع وهذا يعني إن ناجي العلي استحدث العقل الباطن ورؤياه المتعددة ليخلق صورة فيها من السخرية والاستهزاء الذي وجده عند أحمد مطر بموضوع مشترك (الحكومات) فهي المقصودة في رسومات ناجي العلي بنفس الصفات التي أشار إليها أحمد مطر تقريباً فلو أمعنا النظر لوجدنا الصفات المذكورة سابقاً في شخصية ابتدعها الفنان ناجي العلي للحكومات وصفاتها منتفخة من شدة الترف تلك الشخصية التي نعمتها بذوقها متعددة منها عرب أمريكا - الجهل - عدم القدرة على إبداء الرأي - سالبي أموال الشعب وخيرات البلاد - المجرمون الذين يتلذذون بعذاب الشعب - وعدم الثبات على الرأي .

#### المشترك بين لافتات مطر ورسومات العلي :

يبدو إن المتتبع لقصائد أو لافتات احمد مطر ورسومات ناجي العلي يجد بينهما وشائج وروابط توحى بالتقارب الكبير أحياناً وفي أحياناً أخرى تقارب جزئي فمن بين ما يشتراكان به بساطة المعنى فشعر احمد

<sup>1</sup> - ينظر علم عناصر الفن 789

مطر لا نجد صعوبة في فهمه فكلماته مألوفة لا تحتوي عنصر الغرابة وجمله لا يعتريها التعقيد كما إن رسومات العلي سهلة ومفهومة وتصل بسرعة إلى عين الناظر ولذا تجد أحداثها وشخصياتها معروفة وغير متشعبه فضلا عن وجود العبارات الدقيقة والبساطة الفهم التي تساعد الناظر في فهم الموضوع .

ولعل ما يشتراكان به أيضا ( القصر ) فقصيدة مطر قصيرة جدا ومن هذا جاءت تسميتها باللافتات ونحن نعرف بأن اللافتة هي مجموعة كلمات قليلة لها مغزى كبير فلهذا فإن قصائده ( لافتاته ) لا تتعذر مجموعة أبيات ليس هذا فقط وإنما نجد البيت منها لا يتجاوز عدة كلمات وفي الوقت نفسه تحتوي معاني

كبيرة

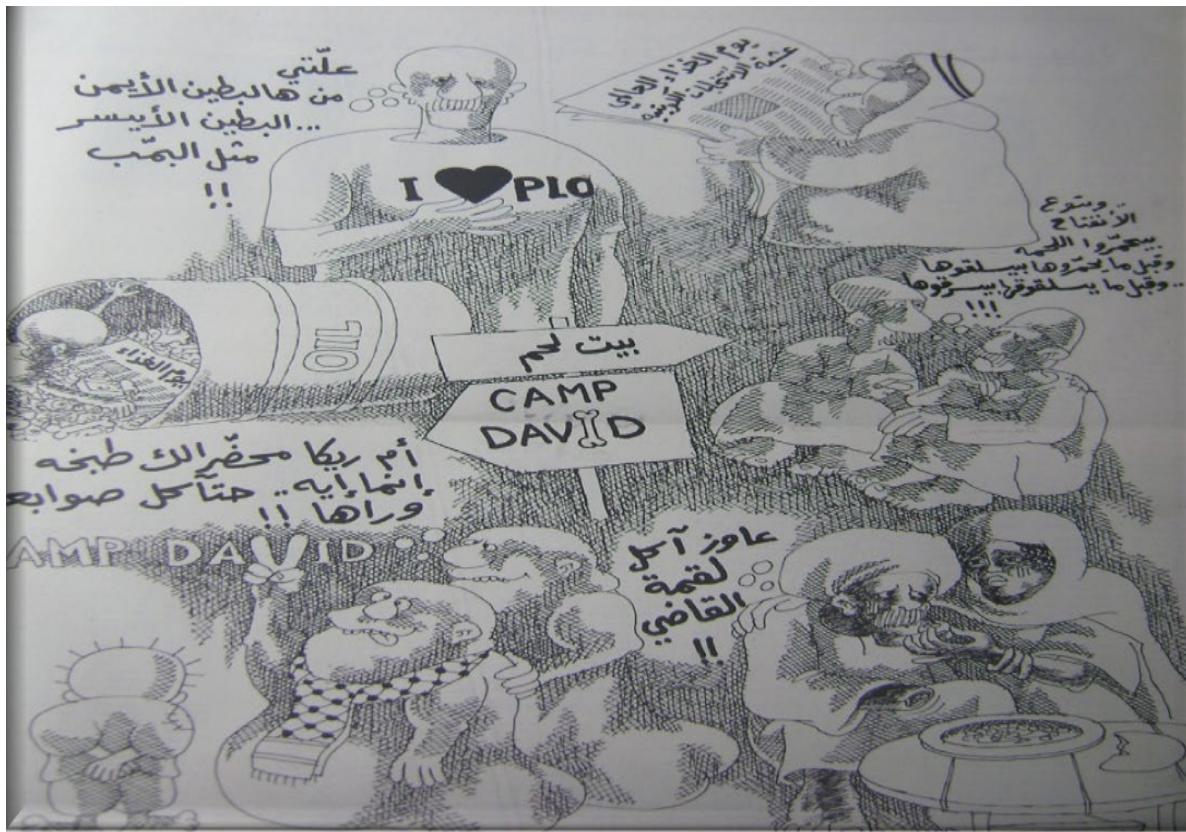
في الأرض <sup>1</sup>

مخلوقان

انس و أمريكان

ففي هذه اللافتة القصيرة التي لا تتعذر الجملة الاسمية المكونة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر تحتوي خمس كلمات وهذا قليل جدا قياسا بالقصائد التي اعتدنا عليها في الشعر العربي بل ليس هناك وجه مقارنة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى انك تستطيع أن تتحدث عن هذه الجملة الخبرية خاصة عندما تبعـت بالبدل ( انس وأمريكان ) أقول تتحدثـ الكثـير فـمـوضـوعـها يـحتـويـ حـديثـا مـطـولـا عـنـ العـلـاقـةـ بـيـنـ الإـلـانـسـ الذي يـشـيرـ إـلـىـ كـلـ النـاسـ فـيـ هـذـاـ العـالـمـ ،ـ مـسـتـشـنـيـاـ مـنـ ذـلـكـ الـأـمـريـكـانـ لـأـنـ جـعـلـهـمـ صـنـفـاـ أـخـرـ وـلـ كـانـ تـتـحدـثـ بـعـدـ هـذـاـ عـلـاقـةـ بـيـنـ النـاسـ جـمـيعـهـمـ وـالـأـمـريـكـانـ فـيـ هـذـهـ المـعـوـرـةـ ،ـ وـلـ رـيـبـ فـأـنـاـ نـجـدـ الـأـمـرـ نفسـهـ اـتـسـمـتـ بـهـ رـسـومـاتـ نـاجـيـ العـلـيـ أـقـصـدـ صـغـرـ الـحـجـ فـلـوـحـاتـهـ غـيرـ مـتـشـعـبـةـ وـغـيرـ مـعـقـدـةـ وـلـ تـحـتـويـ عـلـىـ أـكـثـرـ مـوـضـوعـ بـلـ إـنـهـ تـحـتـويـ مـوـضـوعـاـ وـاحـدـاـ لـيـسـ لـهـ أـيـ تـفـرـعـاتـ .

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 223



فهذه اللوحة مثال على بساطة المعنى عند ناجي العلي فمع انك تشعر بكبر اللوحة ووجود عدة مواضيع فيها بعد فترة وجيزة انك ستجد إن ما بداخلها هو موضوع واحد لا غير (فكرته ) جميع الحكومات هي عميلة لأمريكا وتعيش في ترف وبذخ وقد استغل ناجي العلي انطباع المتلقي بالدهشة والسذاجة ليكشف فضاعة الواقع العربي الرازح تحت كبت الحريات من غير رحمة للحد الذي لا يجد لقمة العيش وان وجدها فإنه يجدها مفمدة بالتعذيب والقهر أما موضوعاتهما فإنها تطرح بجرأة ويبدو أن سبب ذلك أنها متعمعقان في السياسة وقد تحررا من قيود الموضوعات العقلية واعتمدا على الخيال المجرد من المادة نهائيا.

- ماتهمني <sup>1</sup>

- تهمتك العروبة

- قلت لكم ما تهمتي ؟

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لاقتات احمد مطر 307

- قلنا لك العروبة

- يناس قولوا غيرها

- أسألكم عن تهمتي

- ليس عن العقوبة

فالقصيدة ماهي إلا سؤال وجواب وحوار ما تهمتي سؤال قلت وقلنا حوار ، قدم فيها الموضوع بشكل متخيل وليس هناك أي أثر للعقل لأن الجواب على التهمة كانت العقوبة .

ومن اللافت للنظر إن اغلب القيم التي تعلقا بها وتأملها هي قيم ذاتية تصدر عن النفس ويعبران عنها  
كقول احمد مطر .

يا قدس يا سيدتي ..... معدرة <sup>1</sup>

فليس لي يدان

وليس لي أسلحة

وليس لي ميدان

كل الذي أملكه لسان

والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة

والموت بالمجان .

فالنداء الموجه للقدس يبدو لي انه قريب جدا من نداء نفسه وكأنه منه المونولوج الداخلي ولهذا يشكو لها ليس له ( يدان ، أسلحة ، ميدان ) وكأنه يعتذر عما يقدمه في سبيلاها .

ولعلك تجد السمة الغالبة على موضوعاتهما تلك التي تمثل الهم الأكبر و الأساس لها هي الحكومات وكلاهما يسعى إلى إيجاد طرق وأساليب التي تحط من قيم تلك الحكومات ولعل 94% من قصائد مطر جاءت ضد الحكم وهذا خير دليل .

<sup>1</sup> الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 43



لو ينظر الحاكم في المرأة<sup>1</sup>

لما  
وعنه عذر أذ لم يستطع  
تحمل المأساة

فالقصيدة بدأت ب ( لو ) وهي حرف امتناع لا متناع أي إن الحاكم لم ينظر في المرأة ولهذا لم يتم  
بمعنى إن أفعال الحكام لا تدور في خلدهم وعند مقارنة هذه

اللافتة بالرسم الكاريكاتيري لناجي العلي تجد إن الموضوع مشترك ( الحكومات ) ويقدمه بنفس سخرية  
احمد مطر ولعل هذه السخرية تبدو واضحة من هذا الانتفاخ الذي يحاول الحاكم جاهداً أن يقارب بين  
الأيدي ولكنه لم يستطع والصورة تنطق بذلك ومعنى هذا أن جل اهتمام مطر في لافتاته والعلی في  
رسوماته هو كشف عناصر معينة تدور حول تلك الحكومات الظالمة ولهذا تجدهما يدافعان عن الآخر (  
المظلوم ) ليكشفا معاناة المظلوم وفي الوقت نفسه يعرّيان الظالم لتبدو أفعاله مكشوفة لكل الناس وفيما  
يأتي نذكر هذه الأمثلة على سبيل التمثيل وليس الحصر .

ـ في قصيدة " القرصان " يصف الحكومات ب " عبد الذات "

ـ في قصيدة " عقوبات شرعية " يصف الحكومات ب " الوالي "

ـ في قصيدة " أعترافات كذاب " يصف الحكومات ب " لأنظمة الشرعية "

ـ في قصيدة " حوار على باب المنفى " يصف الحكومات ب " أللات "

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 205

- في قصيدة " شوون داخلية " يصف الحكومات ب " الجزارين "
- في قصيدة " صندوق العجائب " يصف الحكومات ب " سلاطين العرب "
- في قصيدة " هذه الارض لنا " يصف الحكومات ب " جلالة الحمار "
- في قصيدة " حالات " يصف الحكومات ب " زعيماء للعصابات "
- في قصيدة " اعتذار " يصف الحكومات ب " أصحاب المعالي "
- في قصيدة " الهاوب " يصف الحكومات ب " عملاء الغرب "
- في قصيدة " الخلاصة " يصف الحكومات ب " الوالي الرجيم "
- في قصيدة " طريق السلامة " يصف الحكومات ب " الزعماء "
- في قصيدة " الى من لا يهمه الامر " يصف الحكومات ب " عشرون شيطان "
- في قصيدة " وسائل النجاة " يصف الحكومات ب " كلاب الغرب "
- في قصيدة " ديوان المسائل " يصف الحكومات ب " الشيطان الرجيم "
- في قصيدة " صاحب الجلالة " يصف الحكومات ب " أصحاب الكراسي "
- في قصيدة " مرسوم " يصف الحكومات ب " والي الامر "
- في قصيدة " ملحوظة " يصف الحكومات ب " الامير "
- في قصيدة " مأصعب الكلام " يصف الحكومات ب " الكلب العقور "
- في قصيدة " مأصعب الكلام " يصف الحكومات ب " القواد "
- في قصيدة " مأصعب الكلام " يصف الحكومات ب " اللص "
- في قصيدة " ولادة الامر " يصف الحكومات ب " ولادة الارض \_ الطغاة "
  
- في قصيدة " ورثة أبلليس " يصف الحكومات ب " ورثة أبلليس "
- في قصيدة " أعدار واهية " يصف الحكومات ب " الخليفة "

ومن اللافت للنظر أن قصائد احمد مطر ورسومات ناجي العلي تخلو من عنصر اللون وهذا يعني إن لافتات مطرأخذت سمة مهمة من سمات الرسم الكاريكاتيري إذ إننا يندر أن نجد رسم كاريكاتيري بالألوان خاصة تلك الحقبة الزمنية التي رسم بها ناجي العلي رسوماته الكاريكاتيرية في القبس وفي غيرها والسبب عائد في نفي اللون إلى أنه نوع من أنواع التذكير أو الإيحاء به لتشغيل نظام الدلالة عبر حركتي الإثبات والنفي فمطر أاما أن شيئاً أو ينفي شيئاً مضاداً له بدليل آخر كأسلوب الرسام الكاريكاتيري حيث أن مطر يعتمد على تضخيم السمات الشخصية وإبرازها بوضوح دون غيرها سواء أكانت هذه السمات خلقية أم خلقية كما في الأبيات الآتية التي وصف فيها الحكماء الذين يدعون الطهارة والغفوة وهم معروفون بالفساد :

رأيت جرذا<sup>1</sup>

يخطب اليوم عن النظافة

وينذر الاوساخ بالعقاب

وحوله يصفق الذباب

الذي يخطب هو الجرذ والذي يصفق هو الذباب وهما معروفان بانتتمائهما إلى الوساخة وهذه صورة ضخم فيها الشخصية وبرزها بوضوح فليس هناك أكثر من الجرذ والذباب يحبان الوساخة .

والشي نفسه نجده في رسومات ناجي العلي ول كان ترجع إلى الصورة في الصفحة 13 لترى هذا التضخيم ويدو لي أن ذلك ناتج عن الجرأة التي يمتلكها الاثنان ( مطر والعلی ) ويندر أن تجد لهما مثيلاً في ميادين الشعر والرسم بين شعراً ورساماً وكان بإمكانهما استغلال موهبتهما لتدر عليهم الماء والجاه كغيرهما من الشعراء والرسامين ولكنهما لم يرتضيا لنفسهما هذا الدور الذي يتخليان فيه عن مبادئهما وقيمتهما ووطنيتهما وحبهما لشعبهم العربي وإن يدافعا عنه بالكلمة الصادقة والرسم المعبر دون الخوف من هذا الحكم أو ذاك ولهذا أينما حل وفي أي بقعة من أرض الوطن لا يتزددان من أن يسلكا النهج نفسه في الشعر والرسم إذ يقول أحمد مطر :

كيس من الجلد أنا

فيه عظام ونكد

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 540

## فوهته شدت بحبل من مسد

معلق بين السماء والثرى

في بلد أغفو

وأصحوا في بلد

فأنت ترى هذه الاستهانة غير المعهودة بالنفس فهو كيس من الجلد يحتوي مادتين العظام والنكد !  
وكيف كان هذا الشد لهذه الفوهة ( بحبل من مسد ) ! ثم انه معلق بين (السماء والثرى) ! يغفو ببلاد  
ويصحوا بأخر وهذا ليس بعيد عن حنطلة عند الرسام ناجي العلي فهو يرسم نهايته المعروفة بيده فهو  
يمثل حنطلة في لوحة من لوحاته وقد قتل بسهم الغدر من الفئة التي جند الفنان رسوماته ضدها .



وقد هيمنت على موضوعات احمد مطر وناجي العلي قمع الحريات في المجتمع اذ انعكس هذا على اظهار قضايا منها التمزق بأشكاله المختلفة وفرقه الامة الى دوليات متحاربة ، وخشية العرب من المخبر

خشيته من الموت وانشغاله بقضايا المعيشة من أكل وملبس .... الخ للحد الذي لا يجد له الوقت الكافي في أن يفكر في واقعه المقيت وقد أبدع مطر بذلك وقد سلط الضوء على التمزق الاجتماعي والفقير ومشاكل الطلاق والانشقاق والمطالع البعيدة عن الشعب ، اذ يقول :

أكثر الأشياء في بلدنا<sup>1</sup>

الاحزاب

والفقر ، حالات الطلاق

عندنا عشرة أحزاب ونصف الحزب ، في كل زقاق

كلها يسعى الى نبذ الشقاق

كلها ينشق في الساعة شقين

وينشق على الشقين شقان

وينشقان على شقيهما ..

من أجل تحقيق الوفاق

جمرات تتهاوى شررا

والبرد باق

ثم لا يبقى لها

ألا رماد الاحراق

الاحزاب أكثر الأشياء في البلد ! وكان المعطوف عليها الفقر وحالات الطلاق بمعنى انهما ( الاحزاب والفقر وحالات الطلاق ) يتساويان في الكثرة ثم انك ترى الصورة الساخرة ( نصف الحزب ) فضلا عن ( ينشق الى شقين في الساعة وينشقان على شقيهما ) وكل ذلك من أجل تحقيق الوفاق ! وكأنها جمرات تتهاوى شرر البرد باقي والنتيجة واحدة هي الرماد المحترق !

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 335

وقد تعامل أحمد مطر التعامل نفسه مع قضية فلسطين القضية الدامية الباقيه بجرحها النازف والتي تمثل شاهدا حيا على تردي وضع الامة فنراه يتالم من السبل الفاشلة التي يطرحها القادة للحل وتكبر ماساتها ويتوالد أبناءها اليتامى من اباء يتامى اذ يقول :

فالقينا بباب الصبر الاها من القتل<sup>1</sup>

والالها من الجرحى

والالها من الاسرى

وهذا الحمل رحم الصبر

حتى لم يطق صبرا

فأنجب صبرنا: صبرا

وعبد الذات

لم يرجع لنا من أرضنا شبرا

ولم يضمن لقتلنا بها قبرا

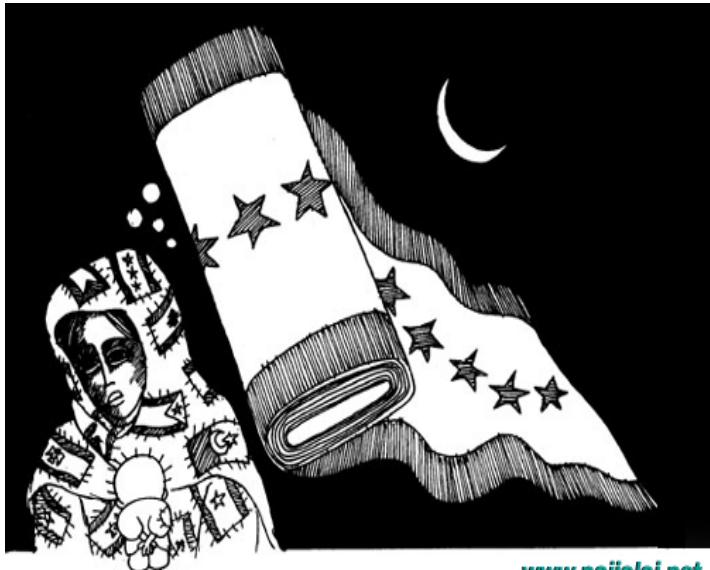
ولم يلق العدا في البحر

الالاف من القتلى الالاف من الجرحى وقد هد رحم الصبر وأنجب الصبر صبرا ومع ذلك لم يرجع شبر من الارض وليس هناك ضمان في أن نجد القبور للقتلى مع ان عبارة أن نلقى بالاعداء في البحر تتردد على السنة الحكم تلك العبارة التي خدعوا بها الشعب وما زالوا يخدعون ! وأنت ترى ان تلك الافكار التي تقدمت قد اتسمت بالسخرية والاستهزاء فالقارئ يضحك فيها من شر البليه وكان طريقه لذلك هو تهويين الحقائق والتقليل من شأنها فنجد شخصياته تحول المسائل الجدية التي لا تنرسم مع رغباتهم وميلهم ومنافعهم الى لعب واستهزاء ليحرك بها المشاعر ويستثيرها بأخيلة وظف لها أدواته المعنوية واللفظية مستخدما هذا الاسلوب كاعلام مضاد محاولا كسب المعركة وان كلفه ذلك تغير الحقائق واحداث حالة من التشويش .

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 129 \_ 130

### العلاقة بين لافتات أحمد مطر ورسومات ناجي العلي

نستطيع أن نرد العلاقة بين لافتات احمد مطر ورسومات ناجي العلي إلى ثلاثة أنواع من العلاقة هما :  
أولاً : العلاقات الجزئية ونعني بذلك أن قصائد احمد مطر يكون بعض أبياتها يدل على رسم كاريكاتيري  
كان قد وجد في صفحات احدى الجرائد أو في موقع الانترنت ففي قصيدة شؤون داخلية يبدأ الشاعر  
القصيدة بتشبيه الوطن بالثوب المرقع ويدرك صفات  
هذا الثوب .



وطني ثوب مرقع<sup>1</sup>  
كل جزء فيه مصنوع بمصنع  
وعلى الثوب نقوش دموية  
فرقت أشكالها الأهواء  
وينتقل بعد ذلك في القصيدة نفسها إلى موضوع  
آخر وهو تكرار تشبيه الوطن العربي ولكن هذه المرة بالقطيع  
الذي يساق إلى المسلح .

وطني عشرون جزرا

يسوقونه إلى المسلح

قطعان خراف أدمية

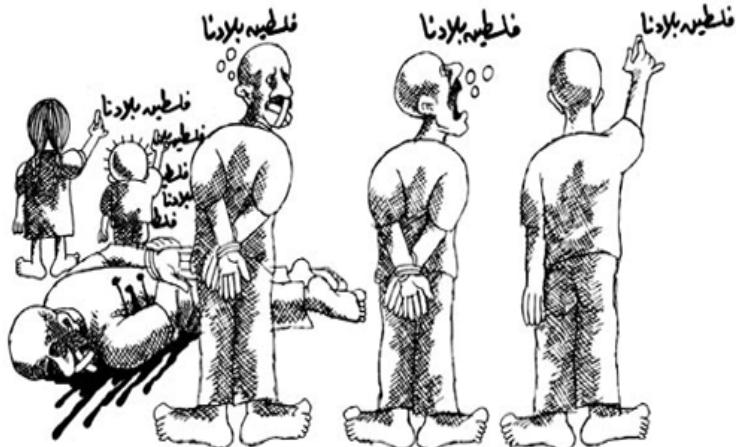
ففي الأبيات الأولى بين الشاعر التجزئة والتفرقة الحاصلة للوطن العربي بسبب أساليب الحكم وذلك واضح من خلال (الثوب المرقع) الذي يحتوي على أكثر من قطعة قماش ليكون ثوبا لا يشبه كل الثياب وبمجرد النظر إلى رسم ناجي العلي نجد إن ألفاظ أحمد مطر قد تكررت ولكنها هذه المرة على شكل خطوط تتشكل لتعطي لوحة فنية فيها المغزى نفسه

في قصيدة "نعم أنا إرهابي"

وهو الذي يصنع لي<sup>1</sup>  
من جسدي مشنقة  
حالها أعصابي

ودون أدنى شك يجد المتلقى صورة ناجي

العلي التي يصور فيها الجندي الأمريكي وهو يشنق العرب لا يستعمل فيها أي أداة خارجية للشنق وإنما يصنع من ملابسه نفسها مشنقة له وفي قصيدة أمل الباقي



يعدم المنتفخ<sup>2</sup>

يعدم المعرض

يعدم الممتعض

1 - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 121

2 - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 192

يعدم الكاتب والقارئ

والناطق والسامع

والواعظ والمعتظر

ففي هذا المقطع من هذه القصيدة يذكر أحمد مطر الذين يعدمون (المنتفض - المعارض - الممتعض - الكاتب ..... ) لأن هؤلاء جميعاً يدخلون في المحضور ولو قارنا بين الرسم أعلاه وأبيات هذا المقطع لوجدنا الأبيات تنطق بجزئيات الرسم فعلى اليمين

الذي يكتب وبعده يتكلم بـ أن وثبتت يداه وبعده وبعده  
 مجرد أن فكر بعد توثيق يداه وسد فمه وهكذا إلى أن  
 يفضي به الأمر إلى أن يكون جثة هامدة بعد أن شملها  
 الإعدام في الرسم الأخير على اليسار وفي جزء آخر من  
 القصيدة نفسها ( إنـا إـرـهـابـي ) يوضح الشاعر أن  
 انتفاضة الشعب لن تأتي عن فراغ وإنما لأسباب هي  
 أكثر من سبب تلك الانتفاضة فيخرج الشاعر من مجال  
 حمل القلم والكتابة والتفكير إلى استخدام السلاح ضد  
 المحتل ولأن كل من يدافع عن أرضه ومعتقدـه هو إـرـهـابـي  
 في نظر المحتل فالشاعر صـرـحـ بهذهـ التـهـمـةـ وـتـوـعـدـ كلـ  
 منـ يـعـمـلـ معـ الغـرـبـ أـنـ يـدـقـ رـأـسـهـ إـذـاـ فـكـرـ هـذـاـ التـفـكـيرـ

- أطعـهاـ عـلـىـ جـبـينـ الغـرـبـ بـالـقـبـقـابـ<sup>1</sup>

نعم..... أنا إـرـهـابـي

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 430 \_ 431



زلزلة الارض لها اسبابها

أن تدركوها تدركوا أسبابي

لن أحمل الاقلام

بل مخالبي

لنأشد الافكار

بل أنيابي

ولن أعود طيبا

حتى أرى

شريعة الغاب بكل أهلها

عائدة للغاب

نعم أنا أرهابي

أنصح كل مخبر

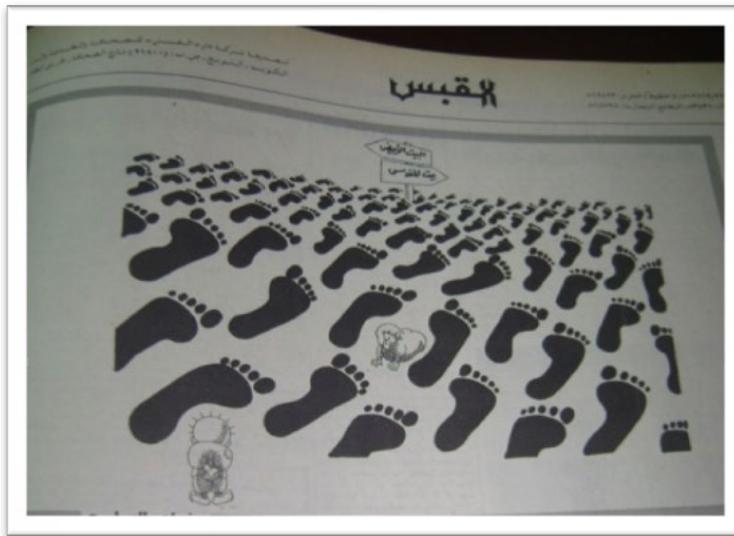
ينبح ، بعد اليوم ، في أعقابي

أن يرتدي دبابة

لأنني..... سوف أدق رأسه

أن دق يوما بابي

وبعد المقارنة بين الرسم وهذا الجزء من القصيدة يجد ان العربي الذي يدافع عن وجوده ووطنه يصل به الامر لان يتعامل مع المحتل بأساليب تليق به وبأفعاله وبعد أن سأم من التسلط والظلم نفذ صبره باعلانه قبول تسميته (الارهاب) اذ تحول ذلك القهر والظلم الى قوة مميتة ولنا أن نقارب بين يمين الصورة التي يقف فيها العربي (الرجل الطيب) وقفه مسالم يتحول في يسار الصورة الى رجل يسحق بأرجله جبين المحتل بالقبقاب وكأن المقطع قد بدء من حيث انتهى ناجي العلي في الرسم لهذا كان اول بيت (اطبعها على جبين الغرب بالقبقاب) ثم توالى بعد ذلك قبول التسمية انا ارهابي وتخليه في الابيات الاخرى عن القلم ليستخدم المخالب والانياب مثلاً تخل عن طبيته ويتحرك على وفق الشريعة (شريعة الغاب) التي دفعه اليها المحتل دفعاً ليقدم اخيراً نصيحة في ارتداء الدبابة.



وفي قصيدة أصنام البشر التي مطلعها (يا قدس معدنة ومثلي ليس يعتذر) نجد في آخرها (عاش الهايب ويسقط المطر) <sup>1</sup> والذي يقارن بينهما هذا البيت ورسم ناجي

العلي يجد كثرة الاقدام التي ترتفع الى فلسطين وتسحق في طريقها تلك الحكومات ولعلك تجد فيها (البيت و الرسم) تفاؤلاً واضحاً لا يؤيده الواقع العربي ويبدو لي انه حالة شعورية مركبة تنم عن ما قطعه الانسان من مراحل التطور الفكري اذ صار الفكر مؤمناً بان السعادة لا تتأتى الا على جسر من التضحيات وهي لحظات تطلع مستقبلي بعيد المنال مما يدفع بالخطى اليها من أجل اختصار الزمن والتهام المسافات لكي يطمأن الفكر انه في طريقه الى الوصول ولهذا فان الشعب الذي هو الهايب عند احمد مطر باق

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لاقتات احمد مطر 500

وتنتهي الحكومات كما يتوقف نزول المطر والامر نفسه تجده في رسم ناجي العلي اذ يخبرنا ان الارض  
الفلسطينية

لن تستمر بالاحتلال الى مala نهاية فالاقدام الكثيرة المتجهة للفلسطينيين للتحرير وهي أكثر من الحكومات  
التي لا يكون لها دور ولا تستطيع أن تقف في وجه ثورة الشعب فمصيرها الزوال والشعب مصيره البقاء  
وفي قصيدة أخرى مطلعها ( وضعوا فوق فمي كلب حراسة ) نجد بيتا يقول فيه احمد مطر :

درج الدبابة الكسلى على رأسي<sup>1</sup>

وأنت ترى في صورة ناجي العلي تلك الدبابة  
التي أصبح العقال بشقيه موضع لسرقة  
الدبابة و لا نريد أن نطيل فالشاهد كثيرة  
ويستطيع المطلع أن يقارن مثلا بين رسومات  
ناجي العلي وقصيدة ( دمعة على  
جثمان الحرية ) وقصيدة ( بيت وعشرون  
راية ) وقصيدة ( العليل ) وغيرها من القصائد  
التي يجد فيها أبياتا تتماثل مع رسومات ناجي  
العلي .



ثانيا : العلاقات الكلية : ونعني بذلك وجود قصائد للشاعر احمد مطر تفسر لصورة كلية محتويات  
اللوحة الفنية للفنان ناجي العلي وكان اللوحة تبدأ مع القصيدة من كلمتها الاولى الى كلمتها الاخيرة  
وكانها تشرح الرسم شرحا مفصلا ليس فيه نقصان ففي قصيدة عملاء يتناول احمد مطر موضوع المعاناة

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لاقتات احمد مطر 172

التي يعانيها الشعب العربي المتمثلة بالجوع والخوف ..... باسلوب ساخر واصفا بدقة الحالة كما يتطرق  
لمواضيع هي في الصميم المؤلم الذي تعانيه تلك الشعوب فهو في البداية يذكر العدد ( بالملايين ) وهو  
ليس بالقليل

الملايين على الجوع تنام<sup>1</sup>

وعلى الخوف تنام

وعلى الصمت تنام

ولك ان تتصور الجياع والصامتين والخائفين في الوقت الذي تصرف ممتلكاتهم لتعذيبهم على شكل أسلحة  
وأساليب مختلفة من القمع بل ويتمادي الحكم أكثر فشعاراتهم تدور حول توفير الامن ومعاقبة الجاني

والملايين التي تصرف

من جيب النيام

تهاوى فوقهم سيل بنادق

ومشانق

وقرارات اتهام

كلما نادوا بتقطيع ذراعي كل سارق

وبتوفير الطعام

عرضنا يهتك فوق الطرقات

ثم يكمل الفكرة إذ يبين حالة الانقلاب التي يعيشها الحكم فهم كما يصفهم ( أولاد حرام ) فكأنهم  
يعيشون في سبات يريدون بعدها أن يفرضوا الأرض بدمائنا من أجل أن يرفعوا شعار السلام  
وحماة الأرض أولاد حرام

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 95

نهضوا بعد السبات

يسطون البسط الحمراء من فيض دمانا

تحت أقدام السلام

أرضنا تصغر عام بعد عام

وحماة الأرض أبناء السماء

ثم يبدأ الشاعر بالموضوع الحرج جدا وهو التنازل المقدم للدول المستعمرة والمحلة وبالاخص اليهود فالبلاد العربية تقل شيئا يعى باستمرار احتلال الصهاينة لفلسطين وسیناء ولبنان والجولان وكل ذلك بسبب الحكام الذين وصفهم بالعملاء

عملاء

لا بهم زلزلة الأرض

ولا في وجههم قطرة ماء

كلما صاقت الأرض أفادونا بتوسيع الكلام

حول جدوى القرفصة

وأبادوا بعضا من أجل تخفيف الزحام

آه لو يجدي الكلام

آه لو يجدي الكلام

آه لو يجدي الكلام

هذه الأمة ماتت والسلام



والمشاهد لهذا الرسم الكاريكاتيري يلاحظ إلى أي مدى وصل تدخل الحكومات في عمل الإنسان فالدكان الذي يبيع الأحذية يسمى ( دكان النضال ) ولكن بعد ذلك يصور الحالة المأساوية التي تجسدت في ( الرجل الطيب ) الذي يقع في منتصف الصورة وقد قطعت ساقه لتشير إلى التعذيب وعذاباته التي يتحرك بها لأن يسرق ليسد رمق عيشه في الوقت الذي نجد على يسار الصورة تلك الحكومة التي تتفرج على حال الرجل الطيب والمضحك الساخر في هذا الرسم انك تجد في أعلىه ( دكان النضال ) أما أسفل الصورة تجد الطفل ( حنظلة ) الذي يترجم الصورة ليجعلها تتطابق كلها مع قصيدة أحمد مطر السالفة الذكر .

وفي قصيدة أخرى ( زمان الجاهلية )<sup>1</sup>  
 في زمان الجاهلية  
 كانت الأصنام من تمر  
 وأن جاع العباد  
 فلهم من جثة المعبد زاد

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 485

وبعصر المدنية

صارت الاصنام تأتينا من الغرب

ولكن بثياب عربية

تعبد الله على حرف ، وتدعوا للجهاد

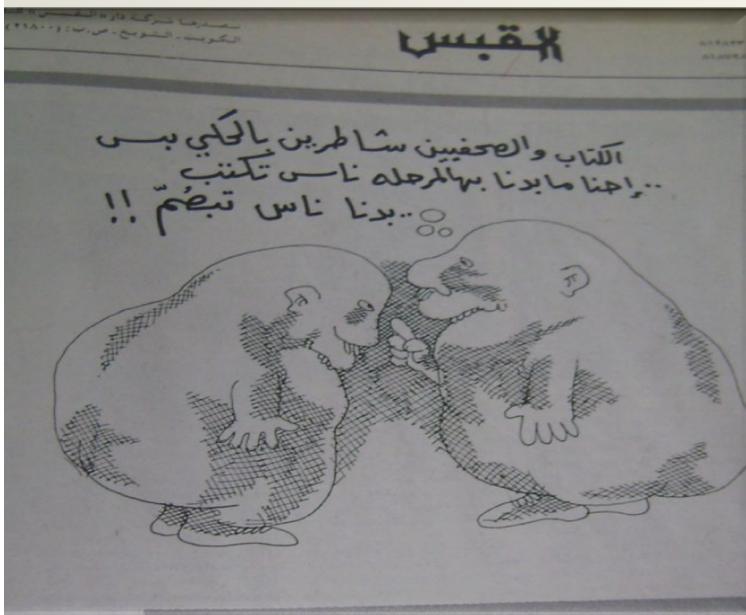
وتسب الوثنية .

وإذا ما أستفحلت

تأكل خيرات البلاد

وتحلي بالعباد

رحم الله زمان الجاهلية



نجد أحمد مطر يعطي صورتين متبالنتين لعلاقة العبد بالمعبود في الجاهلية وفي العصر الحديث تفضي تلك المقارنة إلى نتيجة واحدة أن من يعيشون في العصر الحديث ( وحسب رغبة الحكم ) يحنون ويستيقظون إلى ( أيام زمان ) أعني أيام الجاهلية لا لشيء إلا فيما يبدو لسبعين الأولى ذكره لقوله ( من جثة المعبد زاد ) والسبب الثاني ذكره أيضا ( رحم الله زمان الجاهلية ) بينما نجد هذين الأمرين قد كشفت عنهما اللوحة بكمالها إذ بدأ الحوار بين الصورتين يكشف عن رغبة الحكم في أن يترك مثقفوا العصر الحديث ألقام واصحاف والمجلات ليستعذضوا عن ذلك ( البصمة ) وهذه هي الرحمة على أيام الجاهلية .

ثالثاً : العلاقات المضمونية : ونعني بذلك ان ليس هناك بيت أو مجموعة أبيات مقطعة من قصيدة لتدل على رسم ما كما أنه ليس هناك تطابق بين جزئيات القصيدة كلية والرسم كما في ثانياً ، وإنما هذه المرة علاقة مضمamins أي أن مضمون القصيدة يتجسد بعامتها بمضمون اللوحة أو الرسم الكاريكاتيري وهذا النوع يتطلب بشدة أكثر التقارب المكاني بين القصيدة واللوحة ففي قصيدة أحمد مطر ( عباس وراء المتراس )

Abbas Waa Al Mtaras <sup>1</sup>

يقطظ... منتبه... حساس



منذ سنين الفتح... يلمع سيفه

ويلمع شاربه أيضاً

منتظراً.. مختضناً دفه

بلغ السارق صفة

قلب عباس القرطاس

ضرب الاخمس لاسداس

بقيت صفة.....

للم عباس ذخيرته والمتراس

ومضى يচقل سيفه !

\*\*\*\*\*

عبر اللص اليه... وحل ببيته

أصبح ضيفه

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لاقتات احمد مطر 15

قدم عباس له القهوى

ومضى يصدق سيفه

صرخت زوجته: عباس

أبناءك قتلى ... عباس

ضيفك راودني عباس

قم أنقذني يا عباس

\*\*\*\*\*

Abbas وراء المتراس

منتبه... لم يسمع شيئاً

زوجته تغتاب الناس

\*\*\*\*\*

صرخت زوجنه عباس

الضيف سيسرق نعجتنا

Abbas اليقظ الحساس

قلب اوراق القرطاس

ضرب ألا خماس لاسداس

ارسل برقية تهديد

فلمن تصقل سيفك يا عباس

لوقت الشدة

أصل سيفك يا عباس

فالذى يقرأ هذه القصيدة يجد أن الشاعر يلمح إلى حالة التأهب التي تبدو على بعض الحكام العرب واستعدادهم للدفاع عن بلدانهم من تهيئة الجيوش وعدتها إلى تدريبها إلى ..... يتيقن أن لن يصيب البلاد أي مكره من أي معتمدي ولكن ما أن تسلل العدو ودخل الدار وفعل و فعل و فعل ..... والحاكم باق على

تأهله دون أن يقابل فعل اللص ( العدو ) بأي رد فعل مع أن زوجته قد استنجدت به أكثر من مرة وحين نقارب هذه الفكرة التي احتوتها القصيدة برسم ناجي العلي نجد ان الاختراق لصواريχ العدو للعلم اللبناني ( أعتقد أن المقصود هو العرب كل العرب وليس لبنان ) لأن تكون النتيجة انه يقطع الى أجزاء كثيرة ويبدو لي من خلال الرسم أن اختراق الصاروخ الأول للعلم اللبناني كانه تحذير الزوجة لعباس فكان اختراق الثاني الذي كان أطول من سابقه كما يشير الرسم ولم يفل عباس شيئاً أيضاً كما لم يفعل للبنان أو العرب شيئاً لصد العدو فكان الصاروخ الثالث الذي هو أطول من سابقيه ومع هذا عباس ( الحكومات العربية ممثلة بحكومة لبنان ) لم تفعل شيئاً ، هذا لم تعرفه من خلال التشابه الجزئي أو الكلي لتناول أبيات القصيدة مع المكونات التي شكلت اللوحة وأنما عرفناه كفعل متشابه فالقصيدة مضمونها يدل على الحذر اليقظ دون فائدة وللوحة الاستعداد التام للدول العربية لصد العدو والنتيجة لا شئ فالذي تريد اليهود أن تخترق بلده تخترق كما تريد وتقطع ما تريد . وفي قصيدة أخرى لاحمد مطر ( في بلاد المشركين ) <sup>1</sup>

في بلاد المشركين

يبصق المرء بوجه الحاكمين

فيجاري بالغرامة

ولدينا نحن اصحاب اليمين

يبصق المرء دما تحت أيادي المخبرين

ويرى يوم القيمة

عندما ينشر ماء الورد والهيل

- بلا اذن -

على وجه أمير المؤمنين

فإننا نفهم من ذكر المقارنة بين حرية الغرب وحرية العرب كان يرمي من وراءها الشاعر هو فقدان تلك الحرية بفارق كبير بين الغربيين وذكر العقوبتين معاً عقوبة الذي يبصق بوجه الحكماء الغربيين وبين الذي لا يفعل شيئاً للحكام العرب ومع هذا هو الذي يبصق دماً بفعل أيادي المخبرين والأمر نفسه تجده في

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر

لوحة ناجي العلي فالرجل الطيب الذي يرمي للعرب الذي لم يفعل شيئاً في القصيدة لمجرد أن فكر في الصحيفة التي يقرأ بها وبخبر الانتخابات المنشور فيها نزف من أسفله دما بفعل ماذا لم يقل شيئاً ناجي العلي وإنما القصيدة تخبرنا بذلك دمه كان بسبب أيادي المخبرين ولم نجد لهم أثراً في اللوحة وهذا يرمي إلى أن (السلطة تستخدم أجهزة الأمن أداة للقمع والبطش ببناء الشعب من خلال ممارسات بشعة استطاع شاعرنا أن يفضح هذه الممارسات القمعية باسلوب فكه ساخر ظاهره كوميدي وباطنه نقد لاذع<sup>1</sup>

#### المراجع والمصادر

- 1 الأعمال الشعرية الكامل ، لافتات احمد مطر ، إعداد وتقديم محمد جار الله ، دار الصادق .
- 2 الأعمال الشعرية الكاملة احمد مطر ،جميع الحقوق محفوظة، الطبعة الثانية ، لندن ، 2003
- 3 التحليل النفسي والفن ، د. أي . شنا يدر، ترجمة : يوسف عبد المسيح ثروة 1984 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد .
- 4 جريدة القبس الكويتية
- 5 حواره لمجلة العالم اللندنية

<sup>1</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة لافتات احمد مطر 43

- 6- ديوان لافتات أحمد مطر ، الطبعة الأولى
- 7- الشعر والرسم ، فرانكلين ر.روجرز، ترجمة مني مظفر، دار المأمون، بغداد ، 1990
- 8- فن الشعر أرسطو طاليس ، ترجمة عبد الرحمن بدوي .
- 9- قصيدة وصورة ، الشعر والتصوير عبر العصور د. عبد الغفار مكاوي . سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مطبع الرسالة - الكويت 1987 .
- 10- علم عناصر الفن ، ج 2 فرج عبو .
- 11- مبادئ التذوق الفني والتنسيق الجمالي سامي رزق ، مكتبة منابع الثقافة العربية ، 1982 .
- 12- مجلة فنون عربية، العدد 50 ، لسنة 1981 .

موقع الانترنت

- 1- موقع الحاصلين على جائزة نوبل 2006
- 2- موقع الرسام عبد الكريم سيفو
- 3- موقع الرسام فاضل جواد
- 4- موقع الساخر
- 5- موقع الفنان الشهيد ناجي العلي
- 6- موقع دنيا الفن
- 7- موقع يوسف الصائغ